

شهادة مؤثرة ممن جربت وعانت وعادت لتنصح ريجينا صنيفر: «القيت السلاح»!

من لبنان العام ١٩٨٧، غادرت ريجينا صنيفر الى فرنسا، واضحة وراءها ما عاشته من حروب لبنان، وهي التي خاضتها عسكرياً وسياسياً في إحدى الميليشيات آنذاك لتفتح صفحة جديدة في حياتها. وبعد ٢٠ عاما عادت مؤخرا الى لبنان، لتوقع «القيت السلاح»، كتابها الثاني الصادر باللغة الفرنسية، بعدما سبق واصدرت في العام ١٩٩٤ كتابها الاول وبالفرنسية ايضا «حروب مارونية».

و«القيت السلاح» ترجمة العنوان الفرنسي للكتاب "jai déposé les armes" الذي قدم له البروفسور جوزف مايللا والمهدي لوالدها وابنها، سيرة ذاتية للمؤلفة. تروي فيه أحداثا من وقائع الحرب اللبنانية التي عاشتها وعرفت فيها خيبات الأمل المتفتقة عن الفتوية والأيديولوجيات والمعتقدات... وانطلاقا من تجربتها الذاتية لكونها كانت قريبة من موقع القرار، تكشف حقائق كثيرة وتسرد بعضا من حالات الظلم والأسى التي عاشتها في سجون الحرب المظلمة... تتذكر رفاقا فقدوا وشقيقا دخل غياهب السجون وغادر الى الأبد... وفي محصلة كتابتها السردية، تدعو الى رفض الحرب والتعلق بالسلام على خلفية ان معركة السلام اهم بكثير من معارك الحرب...

كتاب نموذج

هذا الكتاب الذي يشكل نموذجا عما عاناه جيل الحرب اللبنانية، جاء توقيت توقيعه واطلاقه في المكتبات اللبنانية صدفة التي هي خير من الف ميعاد... ذلك ان لبنان - وبخاصة جيل اليوم الذي لم يعيش اتون الحرب - يقف اليوم على مفترق طرق احداها

يؤدي الى السلم الحقيقي والآخر يؤدي الى حرب قد لا تحمد عقباها... وبذلك، فان «القيت السلاح» شهادة حية عن جيل عاش مرارة وظلم الحرب وشهادة حية لجيل «ابواق الحرب» تحاول قطع طريق حياتهم... ودعوة صريحة وصادقة ممن جرب الحرب واتعظ وايقن ان الصراع من أجل السلام يجب ان يكون عنوان وهدف شباب لبنان.

هذه الرسالة التي ارادت ايصالها الكاتبة ريجينا صنيفر الى شباب لبنان اليوم، تقول عنها صنيفر: هذا الكتاب وكل ما ورد فيه انما هو تجربة شخصية عشتها بكامل تفاصيلها. لقد عشت الحرب اللبنانية عن قرب. هذا هو الكتاب خرج من قلبي واعماقي. كتبه لابني وابناء لبنان، ذلك اننا جيل عانى فترة ١٥ سنة بالحرب ولا اريد لجيل اليوم ان يعاني. وعندما نظفت نفسي من الحرب هذه، كنت اتساءل ما سأقوله لابني الذي يعيش في فرنسا عن حرب لبنان؟ هل اخبره اننا قاتلنا بعضنا البعض وخسرنا لبنان؟ ام اننا اخطانا وعلينا اجراء نقد ذاتي لتخطي ما كان سائدا للانتقال الى مرحلة لا سلاح فيها ولا حروب؟

كلام الى جيل الشباب

وتابع: وان انا اتوجه به الى ابني، انما اتوجه ايضا الى جيل لبنان الجديد لاطلب منه الاعتاط من جيلنا الذي دفع فاتورة باهظة ليس فقط في الحرب انما ايضا في زمن السلم.

● ولكن من يقول «القيت السلاح»، يعني مجازيا انه استسلم. فهل استسلمت؟

- انا لم استسلم، لكن السلاح لا يوصل الى اي مكان، وسأكمل لان معركة السلام تستحق أكثر من معركة الحرب. وحمل السلاح ضد بعضنا البعض نحن اللبنانيين هو علامة جبن وضعف، والسلاح مكانه الوحيد الجيش اللبناني، على جيل اليوم ان يميز بين العنف والقوة. في كتابي هذا اقول ان المعركة من اجل السلام هي عمل يومي.



الحرب ليست حلا

● الى اي مدى يمكن القول انك نجحت بنقل تجربتك الشخصية بتجرد لتشكل عبرة لجيل اليوم؟

- اني لا اقدم عملا تاريخيا بقدر ما اروي فيه كيف انجذبت وانا بعمر السابعة عشرة الى الحرب وحمل السلاح. نقلت تجربتي بكل صدق لاخلص في نهايتها للتأكيد على ان الحرب ليست حلا وفي ان حمل السلاح، مهما كانت القضية محقة، هو ليس يحل. حاولت جاهدة في هذا الكتاب، ومن خلال الشهادة التي اقدم ان ابعت برسالة امل وانفتاح للشباب اللبناني ودعوتهم الى رفض كل الاستراتيجيات القائمة على الخوف والجهل. لقد شرعت في وضع سيرتي الذاتية وما تخللها من تجارب، حين بدأت اشعر ان عدة الحرب بدأت بالظهور في لبنان مجددا، وجدت من واجبي كجيل عاش تلك التجربة المريرة ولم يستمع الى نصائح وجهت اليه لتثبيته عن المشاركة فيها وجدت من واجبي ان انقل تجربتي هذه التي يجب ان تكون حافزا لشباب اليوم كي يتجنبوا الوقوع في فخ الحرب.

فرصة لقاء الشباب

وفيما تلفت الكاتبة ريجينا صنيفر الى انها ستذهب بكتابها هذا حتى النهاية كي يكون له صدها في اذان الشباب، وفيما تمت لو انها حظيت بفرصة لقاء الشباب الجامعي للتحدث اليهم وهي كانت قد طرحت هذه الفكرة ولم تلقى صدى لها، ختمت لقاءها بتوجيه كلمة لجيل شباب اليوم قالت فيها: «ان حياتكم واحلامكم وكرامتكم اهم ما في هذه الحياة، فلا تهبوا مجانا لاحد لانها ثمينة... وحاولوا قلب دوامة العنف الطائفي والمذهبي الى تلاقح وحوار. ارفضوا الحرب ولا تدخلوا بها لانها كما ابتلعت جيلنا وافلستنا قد تبثلكم... اعيدوا لتقييم مكانتها وتسلموا بالعلم والمعرفة...»